تنوع التشكيل الشعرى
فىقصائد أنس داود

أ٠د٠ إخلاص فخرى*

بدأ الدكتور " أنس داود " رحلته الإبداعية شاعرًا فنشر ديوانه الأول " حبيبتى والمدينة الحزينة " فى القاهرة عام ١٩٦٤ ، وبرغم تنوع وتعدد مجالات إبداعه فيما بعد ، إلا أن الشعر ظل عنوانًا لها جميعا حتى آخر لحظة من حياته ، أو بتعبير أدق حتى آخر كتاب مطبوع ، وهو : (أدب الأطفال ، فى البدء كانت الأنشودة) ، وفيه دراسة طويلة عن الشعر الذى كُتب للأطفال منذ " أحمد شوقى " و " محمد الهراوى " حتى يومنا الحاضر ، ثم مجموعة من قصائد وأناشيد الأطفال ، للشاعر المؤلف وشعراء آخرين من معاصريه ٠كان الشعر والشعراء موضوع أبحاثه الجامعية وكتبه النقدية التى تناولت عصورنا الأدبية المختلفة منذ الجاهلية إلى العصر الحديث مرورا بالعباسى والأندلسى ، وعلى امتداد الوطن العربى الكبير ، والمهاجر الأمريكية كذلك ٠

* أستاذ مساعد مساعد بقسم اللغة العربية ـ كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

وكان الشعر وسيلته التعبيرية عندما انتقل من الغنائية إلى الدرامية ، ومن الصوت الواحد فى القصيدة إلى الأصوات المتحا ورة فى المسرح ، سواء مسرح الكبار (سبع عشرة مسرحية) أو الأطفال والناشئة (سبع مسرحيات) وفى قالب القصيد نشر الدكتور أنس ديوانه الثانى (بقايا عبير) عام ١٩٩٦ ، وظل يعد عبرقوائم مؤلفاته بثلاثة دواوين : عندما يورق الشجر ، وجوه الغربة ، أعرف أنى بدء العالم • لكنه فاجأنا بديوان ضخم يحمل عنوان ' قصائد " صدر عام ١٩٩١ ، ويبدو أنه جمع فيه قصائد الدواوين الثلاثة مع قصائد أخرى •

وكان الشعر قاربه ومجدافه فى بحر الحياة المتلاطم الغضوب ، وكان سيفه الذى يشهره بجرأة وحسم فى وجه العداء والشانئين ، كما كان باقة زهر عبقة الأريج زاهية النضرة يهديها للأصدقاء والمعحبين •

وكان الشعر أيضا ذكريات الماضى الجميل يفىء إليها من جهامة الواقع المر ، وحلم المستقبل الوضىء يعكف على رسم ملامحه وتجسيد صورته •

هو الشعر واحة الظل الأخضر وسط هجير الصحراء ، ونبع الماء العذب السلسال فى لحظات الظمأ الحارق ، والبلسم الشافى من كل الجراح والمعاناة ، دمعة الأسى، وتغريدة الفرح وآهة العناء •

لذلك آثرت أن أكتب عن " أنس داود " شاعرًا من خلال أحدث مجموعاته الشعرية"قصائد"•

تتسم هذه المجموعة بعدة خصائص يندر اجتماعها فى دواوين أخرى ، فهى كبيرة الحجم تحوى سبعين قصيدة ودراسة نقدية للأستاذ الدكتور عبد الحكيم بلبع - رحمه الله - رئيس قسم الدراسات الأدبية بدار العلوم سابقا ، ويمتد زمن الابداع عبر هذا الديوان فوق ثلاثين صفحة ، وهى كلها عدا أربع قصائد مؤرخة ، كما تتنوع أماكن الكتابة بين بلاد مختلفة وهى كذلك متنوعة فى صياغاتها الموسيقية بين الشكل التراثى المعروف والشكل الجديد ، وكل ذلك ترتب عليه تنوع وثراء فى التجارب الشعورية والقضايا المعالجة •

وكبر الحجم مرجعه فيما أظن عدم صدور دواوينه الثلاثة التى وعد بها من قبل فجمع قصائدها مع قصائد أخرى ، وقد استنتجت ذلك من عدة ملاحظات ، فالدراسةالنقدية المثبتة أعدت لتقديم ديوان " عندما يورق الشجر " وفيها يستشهد الناقد الكبير بعدة قصائد موجودة فى الديوان ، كما نجد فيه أيضا قصيدة " أعرف أنى بدء العالم " وهى عنوان الديوان الثانى ، أما " وجوه الغربة " فأظن أنه خصص لقصائد عالجت تجربة الاغتراب التى عاشها الشاعر ، وهو ما نجده فعلا فى بعض تجارب " قصائد " واجتماع عدد كبير من القصائد فى ديوان واحد ، وكلها لم يسبق نشرها فى ديوانيه الأولى والثانى ، هو دليل غزارة الأبداع وتدفق نبع الشعر - رغم انشغال الشاعر بالبحث الأكاديمى والعمل الجامعى - وهو إتاحة لمساحة عريضة أمام الناقد والدارس كى يتعرف ويلاحظ ويحلل ويوازن ويقيم •

وحول الامتداد الزمنى نلاحظ أن أقدم القصائد تاريخيا هى " من الشاطئ " المؤرخة فى ١٩٥٦ م ، وأحدثها قصيدة " شاعر من قديم " ١٢/٣/١٩٨٧م وهذا المدى الزمنى الطويل يجعل الديوان شاهدا هاما على مسيرة الشاعر الفنية ، فيعطى صورة دقيقة ومفيدة عن تطوره ومراحل نضوجه ، خاصة

وأن هذا المدى الزمنى يدعمه ويزيد من قيمته تأريخ الشاعر للقصائد ـ الا فى النادر ـ حيث تخرج أربع قصائد فقط على قاعدة التأريخ من جملة السبعين قصيدة ٠ وهو أحيانا يكتفى بذكر العام مثل : بوح ١٩٨٠ ، المتنبى مدعو ليمدح كافور ١٩٧٩ ، ثلاث وريقات خريفية ١٩٧١ ، وفى أحيان أخرى يثبت اليوم والشهر والسنة ، مثل : فى معبد الصمت :١٩٦٩/٣/١٥، أغنية إلى زهرة ١٩٧٢/١/٧ ومن هنا يسهل على الدارس الناقد رصد الظواهر الفنية ، وتتبع مسيرة الشاعر وما طرأ على شعره من تطور فى الشكل والمضمون ، وما هو الثابت والمتغير فى عناصر تجربته الشعرية ٠

ومن زاوية أخرى تتعدد الأماكن التى شهدت ميلاد قصائد هذا الديوان فبعضها كتب بالقاهرة والإسكندرية ، وبعضها فى الجزائر وقسطنطينة بيمنا رأت قصائد أخرى النور فى طرابلس أو الرياض ، وهناك قصيدة واحدة كتبها الشاعر فى نيويورك ، سبع مدن فى خمسة أقطار ، ولا ريب فى أن اختلاف الزمان والمكان له تأثير كبير فى تغير الطابع والمستوى ونوعية التجربة والقضية الشاغلة ، إن الشاعر المقيم ينفعل ويحس بدرجة مباينة ومخالفة لإحساس وانفعال الشاعر نفسه حين يهاجر أو يغترب ، والقصيدة التى تكتب فى الإسكندرية تختلف عن تلك التى يبدعها فى الرياض أو طرابلس ، وكلتاهما تباين ما أبدعه فى قسطنطينة أو نيويورك ، بينها ـ بلا شك ـ اختلاف فى الموسيقى واللغة والصور والأفكار ، رغم فيضها جميعا من نبع شاعر واحد ٠

وبالإضافة إلى اختلاف الزمان والمكان نجد اختلافا آخر ـ أو تنوعا ـ فى الشكل والصياغة الموسيقية ، فيضم الديوان تسع قصائد كتبت بالشكل التراثى المعروف ـ العمودى ـ أى شعر البحر القديم والقافية الموحدة ،

بعضها فى الشكل التقليدى : البحر كاملا والبيت من شطرين والقافية موحدة مطردة ، مثل : تحية إلى دمشق ، التى يقول فيها :

عربى إذا استراب الظلام الجهم
أغرى النجوم بالتحديق
منذ ألف على المدى أغرس النور
وأسقى الصباح من إبريقى
قسما ياتراب مواطنى الغالى ،
ويا نبع كل كرم غدوق
ومسار المسيح ، بث شذا
فى حمى صخرة وتل عرق
وسرى أحمد ، وقد أغدق النور
وأهدى الربيع كل وريق(١)

وهى من بحر الخفيف " تاما " مع إفادة الشاعر من العلل والزحافات وساير الشاعر ما حدث من تطور موسيقى على أيدى رواد مدرستى (الديوان وأبوللو) فكتب شعر المقطوعات الذى تتنوع فيه القوافى ، مثل : بطاقة من بعيد (٢) وهى رباعيات لكل واحدة قافية مختلفة ، وتلتزم بحرا واحدا.

من بعيد أرسل الشعر ، وأعطيه فؤادى
فى حروفى رجفة الشوق ، وأنات البعاد
يارجائى ، إن خبا الومض بأعماق الرماد
وتناءت بى بلاد ، فتشوقت بلادى

* * *

(١) قصائد ص ١٦٣
(٢) السابق : ص ٥٧

أينما طوفت ياحبى ، فدنياى نداء

سمرة النيل وسحر الشوق فيها ، والإباء

أنا باق مثلما شاء هوانا ، والوفاء

كل شقراء رأتها العين للسمرا فداء

وقد يختار نسق الثلاثيات حيث تتغير القافية كل ثلاثة أبيات (١)

مر الربيع - إذا مررت - وفتّح البستان زهره

وانساب ممشوق القوام موقعا فى كل خطره

ورأيت فى عينيك إيماض الهوى ، ووعيت سره

أنا شاعر يافتنتى، أرعى الجمال وأعشَقُ

ظمآن رف الماء فى عينى وشف الزنبق

عيناك فتحتا نوافذ للهوى لاتغلق

وباقى قصائد الديوان (احدى وستون قصيدة) صيغت من نسق شعر التفعيلة ، وهو يتحرر من اطراد القافية الموحدة ومن التزام البحر ويرتكز إلى تفعيلة واحدة تتكرر بلا عدد ثابت فى كل سطر ، بحسب ما تقضى به الفكرة والشعور ، ويتنقل الشاعر بين البحور الصافية ، أى ذات التفعيلة الواحدة ، لكن هناك ملاحظة شديدة الوضوح هى ظهور القافية بشكل لافت فى قصائد التفعيلة ، بل حرص الشاعر عليها حتى ليوقعه هذا الحرص أحيانا فى كلمة غير دقيقة ، أو لا تتلاءم مع بقية ألفاظ القصيدة يقول فى قصيدة(أوراق محترقة) ولنلاحظ كلمات :" المرتقبة "، "عذبه "، "المنتحبه" ، "المغتصبه" ،" المكتئبه" :(٢)

---

(١)السابق ص ٥٥

(٢) الديوان قصائد : ص ١٦

تتنفس فى غبش الظلمة بأريج التوق ، وجين
تضاحكها أنوار الصبح المرتقبه
تتفتح بين بساتين العشاق حكايات مأثورات عذبه
يعطرها الزمن الثرثار على سمع الأجيال
الوامقة المنتحبه
تزهو بين لهاث الحارات ، وبين ضجيج السيارات
وعبر شوارعنا المطفأه المغتصبه
مليون خميلة عشق لا يعرفها الصيف ، ولا يقربها
السيف ، ولا يلمس نضرتها سلطان الخوف ، ولا
تدنو من ساحتها زوبعة عساكره المكتئبه

أظن أن كلمات : المنتحبه ، المغتصبه ، المكتئبه ، لا تعبر بدقة عما أراد من معان ٠

وقد يدهشنا أن نرى التزام الشاعر لقافية واحدة عبر قصيدة من نسق شعر التفعيلة ، وهى (غيرك لا ٠٠) وقافيتها لام منصوبة مشبعة ألفا (١)

غيرك لا أرى أرق
لا أرى أحلى
أيتها السوسنة الهادئة الخجلى
يخبرنى الربيع ـ حينما أراك
كيف فى خشوعه العميق
يبتدع الياسمين ، يبتكر الزنبق والفلا
وكيف نمقت يداه ، فى اقتداره العجيب

---

(١) المرجع نفسه : ص ١٠

هذه الرهافة المثلى

وصاغ من كيانك الرقيق ما تخاله العيون

ياقديستى

أنشودة صوفية

مهموسة من ملاء أعلى

وتمضى القصيدة كلها على هذا النسق من تكرار القافية نفسها

ولاشك أن رعاية الشاعر للقافية قد أفاضت على قصائده مزيدا من النغم وموسقتها أكثر من تلك التى تتخلى تماماً عن القافية ، وذلك الحرص على النغم متمثلا فى القافية هو من تأثير الثقافة التراثية الأصلية التى حصلها فى (دار العلوم) وساعده عليها ثراء عريض فى اللغة ودراسة عميقة لعلوم الشعر ٠

وأخيرا يصل الشاعر أنس داود إلى غاية ما وصلت إليه مدارس الشعر الحديث من تطور ، فيقدم لنا قصيدة من النثر (١)

عندما تتحدثين إلى

بشفتيك الممتلئتين دفئا وحيويه

يرتعش قلبى بين شفتيك

عندما تنظرين إلى

وإخال أنك تحدقين فى صميم وجودى

بعينيك الواسعتين الغجريتين

تمتلكين هذا الوجود بين يديك

ورغم العذوبة فى لغة هذه السطور ، والرقة والجمال فى صورها ، فلست

---

(١) قصائد : ص ١٧٥

مع الشاعر فى إثباتها بالديوان ، ولا أقبل مصطلح قصـــيدة النثر ، بل أرى فيه تناقضا بين اللفظين ، " فقصيـدة " تعنـى شـعرا ، وهـو مـا يتعـارض مـع نثر • من الممكن تسمية هذا اللون مـن الكتابـة الأدبيـة نـثرا مموسـقا ، أو فنيا ، أى مصطلح آخر غير قصيدة وشعر •

ومـن النمـاذج السـابقة نكتشـف أن أنـس داود جمـع بيـن الأنمـاط التراثيـة والمستحدثة ، وقد عقب على ذلك الأستاذ الدكتـور " عبـد الحكيـم بلبـع " فـى الدراسة المثبتة بالديوان ــ عقـب قـائلا " ومعنـى ذلـك أن الشـاعر أنـس داود على الرغم من إيثاره ـ جملة ـ للشعر الحر ، فإنه لايزال يؤمن بقدرة الشـكل القديم على التعبير عن قضايا الحياة وتجاربها المختلفة ، وفى رأيى أنه ليـس من المحتم أن يلتزم الشاعر بشـكل معيـن مـن أشـكال الصياغـة الموسـيقية ، ولكن من المهم أن يكون قادرا على استخدام الشـكل الملائـم لطبيعـة تجربتـه وموقفـه النفسـى ، والمتحمـل لطاقـة الإيحـاء التـى تحققهـا موسـيقى الشـعر ، بوصفها وسيلة من أبرز وسائل الإيحاء فيه ، وأعتقد أن العمل الجيد لايرتبط بشكل موسيقى معين ، كما يرتبط بقدرة الشاعر على توظيف هـذا الشـكل أو ذاك ، توظيفا فنيا جيدا (١) ومن البدهى أن الشاعر لا يختار النمط أو القـالب الموسيقى بوعى وإرداة ، إن العمل الشعرى يولد متكـامل العنـاصر : فكـرة وإحساسا ولغة وموسيقى ، التجربة الشعورية تهدى المبدع إلى ما يوافقها من لفظ ولحن وصورة ، فى أعماق العقل الباطن ، وبينمـا يعيـش الشـاعر بعقلـه الواعى حياته اليومية العادية ، فى أعماقه تتشكل حيوات أخـرى ، تتفـاعل ، تتصارع ، تتصالح ، تتداخل ، تمتزح فى النهاية كى تولد عملاً سويا جميـلا متسقا ، ولا يعنى ابتداع صياغات جديدة وأنماط

---

(١) قصائد : ص ٢١٨

موسيقية مستحدثة ، لا يعنى التخلى عن الأشكال القديمة ، وإنما يعنى إثراء وإضافة ، حتى ينفسح المجال أمام الشاعر لتخرج تجربته فى الصياغة الموائمة لها ٠

إن القالب الموسيقى وسيلة تعبيرية ، وكلما تنوعت كان فى ذلك وفرة وثراء فى الوسائل ، وللشاعر مطلق الحرية فى الإفادة من كل الصياغات والأطر، إن تجديدات العباسيين وأشكال الموشح الأندلسى لم يقضيا على نظام القصيدة العمودية ، وشعر التفعيلة ليس من حقه - بل ليس من صالحه - أن ينهى حياة الصيغ الموسيقية السابقة عليه ، وليس للناقد الحق فى إلزام الشاعر باتباع إطار واحد ، أو شكل محدد ، ولكن من حقه وواجبه أن يقول إن الشاعر وفق فى هذا الشكل أو ذاك ، وتلاءمت عناصر تجربته أو لم تتلاءم ، ٠ أحسن وعلة إحسانه ، أو أساء ودليل إساءته ٠

وفى مجال البناء الفنى وتنوعه يحسب للشاعر أنس داود كذلك أنه رغم غلبة الطابع الغنائى ، فقد أفاد أحيانا من فن الدراما ، حيث قدم حواريات ، واستخدم أسلوب القص والحكاية ، واستغل بعض الرموز ، وقد أشار الأستاذ الدكتور " بلبع " إلى قصيدة (وجهان للقهر) (١) وهى حوار بين الشاعر والمحبوبة يتم عبر أسلاك الهاتف بعد مقدمة قصيرة :

هى : من

هو : أنا ياحلوة ، عفوا

هى : أيقظنى الهاتف

هو : أحسده بين يديك

---

(١) قصائد : ص ٨٦

أحسده فوق الصدر الراجف

هى : موعدنا الليلة ؟

هو : تحت الصفصاف أنا واقف

هى : الليلة برد وعواصف

هو : لا تنزعجى

فى قلبينا شعلة شوق مدفئة ، وعواصف

هى : ستراني الليلة

هو : شكرا لعيونك ، شكرا للهاتف

ومن هذا النوع أيضا (حوار مع أمجد) وفيها يحاور طفله (١) .

وفى قصيدة (الاسم الذى نحلم به) (٢) يمتزج الحوار بالأسلوب القصصى بالرمز باستيحاء التاريخ ، ويتداخل الهم الخاص مع القضية الوطنية فى نجاح واقتدار فنى : ، وقد قسمها الشاعر إلى ثلاثة مقاطع حسب الأحداث : يقول فى وسط القصة ، وهو المقطع الثانى :

تجلس قربى

تجذب الحديث من خيوطه المعقده

أسقط لفظا عابرا

مذياع جارى ما يزال ينشر الخبر

(أشعلوا فى القدس نارا)

وحفنة من الكلاب تنبح الطريق

والطريق لا أحد

---

(١) قصائد : ص ١٨٧

(٢) السابق : ص ١٤٢

وكأنها تجرب الأصوات ، أو تخيف وهما لايرى
تدير لعبة الحديث ، لا تمل :
(قد تخبرنا من الأسماء أحلاها لطفله
فافرض الآن بأنى ماكره
وسآتيك بطفل
أى اسم رائع تحلم به ؟
نسمة باردة مست جبينى
أى اسم رائع أحلم به ؟

ويستعرض فى المقطع الثالث عددا من الأسماء التاريخية الشهيرة مثل غاندى ، وتشيكوف ، وشو ، ثم يستدعيه صوت المذياع من حلمه :

(أشعلوا فى المقدس نارا ، ومروا ٠٠ لن يمروا)
- أى اسم ترتجيه ؟
- قلت فى همس خفوت :
اسم من : نتركه اليوم يموت
بعد أن أعطى لنا الأرض بحطين
وأعطانا البيوت ٠٠

وفى مجال الرمز واستيحاء التاريخ يكثر أنس داود من استغلال الأساطير اليونانية ، ومن ذلك قصائد : إلى الشعراء ، أخيل أبدا (١) ومن أساطير العرب أسطورة الفينق الذى يحترق فى أخر حياته ، ومن رماده يولد فينق جديد ، وقد استغلها الشاعر فى قصيدة (ترحمى عليه) (٢)

---

(١) قصائد : ص ١٤٥

(٢) السابق : ص ٤٩

ويستوحى التاريخ العربى فى (أكتب بالنيران) (١) :

لم يزل خالد خطارا بسيف الثأر ، لم
لم يلعق مرارات الهزيمه
لم يزل طارق فى الأجيال نبضا وعزيمه
لم يزل فينا صلاح الدين مشبوب العقيدة
قادرا أن يهزم الليل ، وأن يردى حشوده

وقد أشاد الأستاذ الدكتور عبد الحكيم بلبع بقصيدة (يوميات شيخ السقائين)(٢) واعتبرها من نماذج الاستخدام الموفق للرمز (٣)

ومن وسائل التعبير الهامة لدى شاعرنا فى هذا الديوان وسيلة الصورة الشعرية ، والنقاد يرون فى الصورة حدا فاصلا يميز الشعر عن الأجناس الأدبية الأخرى ، فالشعر إيحاء وإيماء ، والصور الملونة المجسدة والناطقة توحى للقارئ بأضعاف أضعاف ما تحمله العبارة المباشرة ، ولذلك كان من تعريفات الشعر أنه رسم بالكلمات ، وتشكيل بالأحرف والعبارات ونحن نلحظ بوضوح اعتماد الشاعر على الطبيعة نبعا ثرا فياضا متجدد العطاء ، يستوحى منه صوره ولوحاته فى براعة وفن ، إن الحبيبة زهرة وسوسنة وزنبقة ، وشعرها ليل وجدول وينابيع رؤى وثغرها زهرة كسلى ولوز ، وهى فاكهة من النور وأطياف من الكوثر ، أناملها تذوب كقطعة السكر وأنفاسها أنسام من النسرين والزعتر ، وجهها ضياء الكون وقنديله الأخضر، وهى نضيرة كالورد والتفاح ، رقيقة كنسمة الصباح ، إهلالة قمر ، موسم

(١) السابق : ص ١٨٢
(٢) السابق : ص ١٣٦
(٣) السابق : ص ٢٢١

صحو فجرى ، ومرافئ خصب ، جيدها من العاج الشفيف وذراعها كجدول من مرمر وهى مهاة ودنيا من العطر الثرى ، ينبوع دفاق العطاء وربيع خصب المرجات ، إنها قطرة طل ، وعيناها براءة طفل ، دفء ثمر ، وهما صفصافتان فى هجير قريته ، ونجمتان فى مساء غربته •

وحين يغضب منها تصبح فى نظره : ذئبة جوعى ، وعيناها طائران جارحان ، ويغدو وجهها مؤامره ، وبسمتها خداع ، ونظرتها مؤامره أما هو: فعصفور ، لا يملك غير الشقشقة وغير الأجنحة الخضراء وغير المنقار الأزرق ، يصدح ويلقط حبة بر ، أو ينهل قطرة ماء ، وهو يريد أن يكون فراشة فى الحقل ، وعصفورا على الغصن ، هو ظل وشجر ، طير ونهر وقمر ونجم ، يدخر الأضواء فى قلبه ، وفى أعماقه ياقوت ومرمره قلبه مرح دافق العطر وأخضر ، وهما معا نجمان فى أفق السما ائتلقا ، وغصنان فى دغل قد اعتنقا ، وطيران شقا عنان الكون وانطلقا ، نبعان فى تيه الصحراء ، وفيئان تحت خميلة •

وفى قصائده الثائرة والقومية يلوذ بالطبيعة أيضا مغترفا من نهرها المعطاء ، إنه يحلم بطفل طيب كالبسطاء ، يعشق الخضرة فى الحقل ويحب النهر والكرم ، ويهوى الليل المقمر ، وحين يتحدث عن البطل الثائر" بيفارا " يقول إنه يتجسد نبع حياة ، ويعطى الفجر الأسطع ، وهو منار ، بذرة أعطت أثمارا ، والشاعر يريد من الشعراء أن تتحول كلماتهم إلى إعصار وحدائق دم ، ويريد لمنى شعبه أن تخضوضر ، وهو يغرس النور ويسقى الوطن نبع كل كرم غدوق ، والحرية لحن بديع وثغر مزدهر وقمر ودفق مطر ، وهى تفرش العمر أفراحا وألوان شروق ، وفى زمن الذل نروى حدائقنا بنهر دمانا ، فلا ينمو لنا ثمر ، ونهرق مياه النيل فى صحارى التيه ، ونسمل أعين الأزهار ، وحين نثور فالنبت فى ثرانا يشع كبرا وجسارة

والشعب يهدى انتصاره للوطن كما يهدى الربيع الخصب للأرض ، ولذا فإن الشاعر ينصح النهر ألا يطأطئ هامة الموج ، ولا يجهش بكاء ، ويطلب من الحقل ألا يذوب حسرة وأن ينبت بقولا وأقاحا ، فالجيل سوف يحمل للأرض لقاحا ، ويحمى الشجر المورق والأرض العراء ، ويحمى النهر والأزهار ، والصباح قادم يختال فى صوت الرصاص ونداءات القصاص وسوف يعيد للأرض أعياد الحصاد ، والشاعر يكتب للطير المهاجر ، للعصافير ، للريح لأوراق الشجر ، للنهر ، للتربة العطشى وللمطر ٠

بقى أن نشير إلى الثراء والتنوع فى التجارب الشعورية والقضايا المعالجة عبر هذا الديوان الكبير ، إن كثرة القصائد واتساع المدى الزمنى وتعدد أماكن الإقامة ، قد عاد بلا مراث بوفرة وتنوع وغنى فى المشاعر والأحاسيس ، وعمق فى المعاناة ، وصدق فى المعايشة ، وكان للهموم الذاتية والمشاعر الشخصية نصيبها من القصائد ، كما كان لقضايا العروبة والوطن ، وهموم الجماعة مكانها الكبير أيضا ، ولأن عصرنا شديد التعقيد والتداخل ، فالعواطف الإنسانية كذلك قد انداحت فى بعضها البعض ، وصارت الانفعالات من التعقيد والتركيب إلىالحد الذى يصعب معه تصنيف كل تجربة أو انفعال فى مجال خاص أو تحت اسم محدد ، وغدا من المستحيل أن نقسم القصائد إلى غزل أو وصف ، أو شعر وطنى أو فى الحكمة ، لقد اتحد الوطن بالحبيبة ، وامتزج الإنسان بالطبيعة ، وتداخل الحب والعمل والجهاد ، مازج الفرحُ حزنا وخالط الهناء أسى وضيقا ٠

وكل ما يمكن قوله إن الشاعر (أنس داود) عاش حياته مخلصا للشعر وفيا للكلمة ، وعانى بصدق كل صور الحياة فى حلوها ومرها ، فى

نجاحها وإخفاقها ، ثم صاغ تجاربه شعرا يساير عصره ويفيد من كل إنجازات التراث العريق فى الشعر العربى عبر تاريخه الطويل •